

دور منظمات المجتمع المدني في ترسيخ قيم المواطنة الرقمية لدى الفرد الجزائري
The role of civil society organizations in consolidating the values of
digital citizenship among the Algerian individual

ط.د/ سفيان فاسي¹

جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، Email : sofiane.faci@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/07 تاريخ القبول: 2024/11/11 تاريخ النشر: 2024/12/31

Doi:10.21608/skje.2024.407814

مستخلص البحث

في ظل العصر الرقمي وانتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصال وشبكات التواصل الاجتماعي التي إستطاعت أن تحول المواطن العادي إلى مواطن رقمي، وساهمت في إنتاج وإعادة إنتاج ترسانة مفاهيمية عديدة كالمواطنة، المواطنة الرقمية، القيم، ولاشك أن نشر القيم والمواطنة الرقمية في مجتمعاتنا أصبح من أساسيات الحياة وضرورة يجب أن تجسد في مشاريع وبرامج تعاونية مع منظمات المجتمع المدني ومختلف مؤسساتها الخيرية حتى تتمكن من حماية المجتمع من الآثار السلبية للتكنولوجيا وتوظيفها بالطرق الصحيحة وفقا لقواعد أخلاقية سليمة مع مراعاة الضوابط الدينية والقانونية للحفاظ على النسيج الوطني.

الكلمات المفتاحية : المواطن الرقمي، المواطنة، المواطنة الرقمية، القيم، منظمات المجتمع المدني.

المؤلف المرسل: سفيان فاسي، Email : sofiane.faci@univ-biskra.dz

Abstract:

In light of the digital age and the spread of information technology, communication and social networks, which were able to transform the ordinary citizen into a digital citizen, and contributed to the production and reproduction of many conceptual arsenals such as citizenship, digital citizenship, values, and there is no doubt that spreading values and digital citizenship in our societies has become one of the basics of life And the necessity must be embodied in cooperative projects and programs with civil society organizations and their various charitable institutions so that they can protect society from the negative effects of technology and employ it in the right ways according to sound ethical rules, taking into account religious and legal controls to preserve the national fabric.

Keywords: digital citizen, citizenship, digital citizenship, values, civil society organizations.

مقدمة :

يشهد العالم اليوم مجموعة من التغيرات السريعة في مختلف المجالات وجوانب الحياة، وهذا نتيجة التطور التكنولوجي والثورة الرقمية، وهذا أدى إلى بروز ظاهرة العولمة التي حولت العالم إلى قرية صغيرة حسب مارشال ماكلوهان، ولم تعد هناك أي حدود بين وفواصل بين الأشخاص والدول.

ولمواكبة الدول المتطورة والنهوض بالمجتمع عمدت الدولة إلى الإنتقال من مرحلة الذكاء الإنساني إلى تجيده على مشروع، من خلال إستراتيجيات ومخططات تدعوا إلى أهمية غرس قيم المواطنة الرقمية للقضاء على هذا الإغتراب القيمي، حيث يقول جون جاك روسو " لن نصبح فعلا بشرا إلا إذا أصبحنا مواطنين، فالمواطنة هي الطريق إلى صفة البشر " ، وهي كذلك علاقة متبادلة بين المواطن والدولة وأبرز التجليات هذا، نجدها في المجتمع المدني في غياب مؤسسات الدولة المنتجة، حيث تمكنت منظمات

المجتمع المدني الجزائري بمختلف منظماتها ونسيجها الجمعي من إبراز قيم مواطنة رقمية من خلال أعمال تطوعية، والمتمثلة في توعية المواطنين بمجموعة من الحقوق التي ينبغي أن يتمتعوا بها ويستفيدوا منها وهم يتعاملون مع تلك التكنولوجيا وكذا الإلتزام بالواجبات للحفاظ على النسيج الوطني، ولا تكتمل هذه القيم الوطنية إلا بوجود دولة مدنية.

وإنطلاقا مما سبق تأتي هذه الورقة البحثية لإبراز علاقة مظلمات المجتمع المدني بمسألة المواطنة الرقمية، وكذا دور مؤسساتها من خلال العمل التطوعي في تكريس المواطنة الرقمية، ومحاولة إبراز أهم مراحل تنمية المواطنة الرقمية لدى الفرد الجزائري وتقصي حدود تأثيرها في ظل متغيرات المواقبة لعصر العولمة.

أولا: مدخل مفاهيمي

• المواطن الرقمي:

هو ذلك الشخص الذي نشأ وترعرع مع وحول التقنيات الرقمية، فهو يفهم التكنولوجيا بالفطرة، فهو يمثل الجيل الرقمي. (شلتوت، ٢٠١٦، صفحة ١٠٤)

كما يعرف أيضا المواطن الرقمي بأنه ذلك الفرد الذي يستخدم الأنترنت بانتظام وفعالية، قد يكون ولد أثناء أو بعد الثورة التكنولوجية، ويتفاعل معها مبكرا ولديه وعيه ومعرفة تحيطه ويتعامل معها ويصنف الفرد مواطنا رقميا عندما يكون متمكنا من استخدام الأجهزة الرقمية. (قحطاني، ٢٠١٨، صفحة ٥٨).

ويشير تعريف آخر إلى أن يعيش الفرد كونه مواطنا رقميا حالة من التشاركية في المعلومات التي يتعامل بها أو يتداولها مع الآخرين (الحنوتي، ٢٠١٤)

• المواطنة:

المواطنة لغة:

تنسب كلمة المواطنة لغة إلى الوطن، أول منزل الذي يقيم فيه الإنسان وجمع الكلمة أوطان، ويقال وطن بالمكان، أوطن به أي أقام وأوطانه إتخذته وطنا، وأوطن فلان أرضا أي إتخذته محلا أو مسكنا يقيم فيه. (ابن المنطور، صفحة ٢٣٤)

المواطنة إصطلاحا:

تعني الانتماء إلى أمة أو وطن وهي صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية ، تكفل معظم دساتير الدول والحقوق الأساسية (الحقوق المدنية) للمواطنين وتختلف المواطنة من دولة إلى أخرى ويعتقد الكثير من الناس أن عليهم واجبات اختيارية لم ينص عليها القانون، مثل الإلمام بالمشكلات العامة وحماية البيئة، وترتبط هذه الواجبات بحقوق المواطنة ارتباطا وثيقا (الكواري، ٢٠٠١)

ويعرفها عزمي بشارة: بأنها عبارة عن عضوية في الدولة إذ كانت هذه الدولة تعكس حق تقرير المصير لجماعة او عدة جماعات ، وأن تكون المواطنة هي القاعدة لحالة الحوار بين الجماعات بحيث تصلح أساسا مدنيا للعيش (جبر، ٢٠٢١، صفحة ٠٣)

• المواطنة:

هي مجموعة القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقيام للقيام للتكنولوجيا والتي يحتاجها المواطنون صغارا أو كبارا (دهشان، ٢٠١٦، صفحة ٧٩)

هي تلك المحددات الثقافية والاجتماعية والصحية والقانونية والأمنية ذات الصلة بالتكنولوجيا، والتي تمكن الفرد من تحديد معايير استخدام التكنولوجيا بشكل مقبول وممارسة شبكيات الأخلاقية أثناء التعامل معها بما يمكنه من مساهمة العالم القومي وخدمة الوطن الذي يعيش فيه (الحصري، ٢٠١٦، صفحة ٤٩)

القيم:

القيم لغة: هي واحدة القيم وأصله الواو ولأنه يقوم مقام الشئ، والقيمة من التقويم، تقول. تقاوموه فيما بينهم، وإذا وإستقرت طريقته فقد إستقام لوجهه. (ابن المنظور)
القيم اصطلاحاً:

تم تعريف القيم على لسان العديد من العلماء وخاصة علماء التربية، إذ عرفهم بعضهم بأنها قوانين من أجل الحياة وفي حين عرفها فريق ثاني بأنها مفاهيم الأشياء المرغوبة وغير المرغوبة ورأى فريق ثالث ان القيم هي معايير ومبادئ تستخدم للحكم على الأشياء. (شيلي، ١٩٨٩)

هي مجموعة من المعتقدات والمبادئ الكامنة لدى الفرد التي تعمل على توجيه سلوكه وظيفته وتنظيم علاقته في المجتمع في جميع نواحي الحياة (الزيود، ٢٠١١، صفحة ٢١).

منظمات المجتمع المدني:

هي تلك المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال عن السلطة والدولة لتحقيق أغراض متعددة كالمشاركة في صنع القرار على المستوى الوطني مثل الأحزاب السياسية وأغراض نقابية كالدفاع عن مصالح أعضائها وأغراض ثقافية مثل الإتحادات الكتاب والمثقفين وكذلك العمل الاجتماعي التطوعي للجمعيات الخيرية لتحقيق التنمية. (الحماوي، ٢٠١٠)

وتشير إلى مجموعة من الحركات الاجتماعية التي تقاوم هيمنة الدولة على المجتمع أو ممارستها للسلطة التعسفية، وتمثل هذه الحركات في المؤسسات والمنظمات الطوعية غير الرسمية التي تعمل باستقلال عن سيطرت الدولة التي إعتادت على فرض هيمنتها على المجتمع بالسيطرة على هذه المؤسسات وغيرها حديثة كانت أو تقليدية (علي، ٢٠١٠، صفحة ٢٣)

ثانيا : مراحل تنمية المواطنة الرقمية

• مرحلة الوعي:

وتعنى بتزويد الأفراد بما يؤهلهم ليصبحوا مثقفين بالوسائط التكنولوجية، وذلك يعني تجاوز الإحاطة بالمكونات المادية والبرمجية والمعارف الأساسية إنتقالا بمرحلة تبصر الاستخدامات غير المرهونة لتلك التكنولوجيا.

• مرحلة الممارسة الموجهة:

وتعني بالمقدرة على استخدام التكنولوجيا في مناخ يشجع على المخاطرة والإكتشاف، وبما يمكن من إدراك ماهو مناسب من الاستخدامات التكنولوجية وماهو غير مناسب .

• مرحلة النمذجة وإعذاء المثل والقذوة:

وتعني هذه المرحلة بتقديم نماذج ايجابية مثالية حول كيفية استخدام وسائل التكنولوجيا في كل من البيت والمدرسة والجامعة، حتى تكون تلك النماذج المحيطة بالأفراد من آباء ومعلمين نماذج للقذوة الحسنة ، ويمكن أن يتخذها الأفراد قذوة لهم أثناء استخدامهم للمواطنة الرقمية.

• مرحلة التغذية الراجعة وتحليل السلوك:

في هذه المرحلة يتاح للأفراد فرص مناقشة استخداماتهم للتقنيات الرقمية داخل الغرف الصفية وصولا لمرحلة امتلاك المقدرة على النقد والتمييز الاستخدام السليم للتكنولوجيا داخل غرف الصف أو خارجها من خلال تأمل ذاتي لممارسته .
(رفاعي، ٢٠٢١، صفحة ٢٠٩٨)

آليات منظمات المجتمع المدني لترسيخ قيم المواطنة الرقمية:

أدت التطورات المتسارعة على الصعيد التكنولوجي والاتصالي إلى إحداث ثورة وتغيرات على مستوى الأدوار والتي يقوم بها الفرد في النسق العام المنتهي إليه، بعد أن

كان الفرد يعتمد على وسائل تقليدية في التوعية والإعلام كالأسرة وجماعة الرفاق، المدرسة... وغيرها، لينتقل الإعتماد بفعل تلك التطورات إلى وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، وذلك لإرتباط ممارسات المواطن بالانترنت حيث أصبح يمارس مواطنته عبر تطبيقات مختلفة، كالشبكات الاجتماعية .

وقد أتاحت هذه الثورة الرقمية فرصا مهمة أمام إنتشار وتنوع منظمات المجتمع المدني المكونة من (تنظيمات تطوعية حرة، جمعيات...) التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها.

وعند الحديث عن دور المنظمات المجتمع المدني في ترسيخ قيم المواطنة الرقمية لدى الفرد الجزائري ، تعتمد هذه المنظمات على مجموعة من الآليات لتفعيل تلك العملية.

١ - فالعمل التطوعي ينمي الإحساس بالمسؤولية اتجاه المجتمع فهو إحدى الركائز الأساسية في تقوية الديمقراطية، كما يعمل على خلق الإحساس بالإنتماء للوطن والوعي بالمسؤولية اتجاه الفرد الجزائري، كما أنه أمر مهم وضروري لبناء مواطنة رقمية نشطة تشارك في حل مشكلات البلاد كما يقلل من آراء المواطنين السائدة حول تقصير الحكومة والمعاناة الاجتماعية.

حيث قدم هيجل دراسة مفادها أن القطاع التطوعي له أهمية كبيرة في دعم مشاركة المواطن المباشرة، وأن تحقيق المشاركة المدنية في قضية بعينها يتم من خلال خدمة المنظمات التطوعية ولاسيما للأشخاص التي لا يمكن أن تسمع أصواتهم بطريقة أخرى (كوندة، ٢٠١٨، صفحة ١٧٢)

٢ - ساهم العمل التطوعي في ترسيخ قيم المواطنة الرقمية والتي هي سلوك حضاري يحدد علاقة المواطن بالدولة ويقوم بتوازن بين المصلحة الخاصة والمصلحة العام ذات أبعاد ومستويات ترتبط ارتباطا قويا بمفاهيم الحرية الحق، العدل ، الهوية ، المصير المشترك، تتكامل وتترابط في نسق اجتماعي فاعل ومؤثر.

٣- كما ساهمت الجمعيات الخيرية في تنمية مفهوم الذات لدى الأفراد وتقوية الإلتزام الديني، والوطني من خلال تنظيم حياة الأفراد بما يعزز جوانب الإلتزام والتخطيط لتشبع حاجاتهم النفسية والاجتماعية.

٤- كما قامت بتنمية قدرات الشباب ومهاراتهم والعملية للتعرف على الثغرات التي تشوب نظام خدمات في المجتمع، فرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع (كوندة، ٢٠١٨، صفحة ١٧١)

٥- من أليات تعزيز قيم المواطنة الرقمية:

• تعليم النفس والتواصل مع الآخرين : وذلك من خلال إستخدام إستراتيجية البناء المعرفي عن طريق إمداد افراد المجتمع بالمعلومات والمعارف عن أهمية المواطنة الرقمية والطرق السليمة لإجراء التبادل الإلكتروني للمعلومات لنشر ثقافة التطوع عبر الانترنت ؛من خلال:

✓ عقد دورات تدريبية لافراد المجتمع لزيادة وعيهم بحقوقهم وواجباتهم الرقمية.

✓ عقد ندوات لتثقيف أفراد المجتمع وتعريفهم بسلبيات وإيجابيات التكنولوجيا .

✓ عقد ورش عمل لإكساب أفراد المجتمع بالجامعة مهارات التسويق الإلكتروني.

• إستراتيجية الاتصال :لتسهيل عملية الإتصال بين أعضاء الجماعات التطوعية و أفراد المجتمع ، تم إستخدام أساليب الإتصالية التكنولوجية الأكثر ملائمة لتحقيق التماسك بين أعضاء الجماعات التطوعية وإكسابهم مهارات الإستماع الجيد في التواصل الرقمي وأداب المحادثة مع الآخرين علر الأنترنت.

٦- إحترام النفس والآخرين: وذلك من خلال إستخدام عدة إستراتيجيات:

• إستراتيجية التفاعل الجماعي :لإيجاد وسط من التفاعل الجماعي الذي ينشأ بين الأعضاء بعضهم البعض أثناء ممارسة الأنشطة التطوعية لتبادل الخبرات بينهم و

إحترام الحريات الشخصية أثناء إستخدام التكنولوجيا وإحترام القوانين المصاحبة لأية تقنية وتعزيز التفاعلات الإيجابية والحد من التفاعلات السلبية بينهم وتحرير الطاقات الكامنة لديهم وإعطائهم القوة للعمل والإستمرار في ممارسة الأنشطة التطوعية.

• إستراتيجية التوضيح: لتوضيح طرق المحافظة على الخصوصية الرقمية لأفراد المجتمع وطرق حجب المواقع الرقمية والبرامج غير الآمنة وكيفية التعامل مع الرسائل السلبية الواردة لهم عبر وسائل الإتصال وتعريفهم بالأثار الجسدية والنفسية الضارة لإستخدام غير الأمن للتكنولوجيا.

• إستراتيجية الإقناع: لإقناع افراد المجتمع بأهمية الأدوار والمسؤوليات التي يجب عليهم القيام بها لنشر ثقافة الأمن الرقمي في المجتمع وتوعية الاخرين بالقوانين والعقوبات الخاصة بالجرائم الرقمية وكيفية الاستخدام الآمن والصحي للتكنولوجيا. (السيد، ٢٠٢٠، الصفحات ٦٠٨-٦٠٩).

خاتمة:

وختاما يمكن لنا القول أن في ظل التحولات والتغيرات التكنولوجية التي يمر بها المجتمع البشري وتوازيها مع الثورة الرقمية التي مست تقريبا كل الممارسات اليومية للمواطن ، حيث أصبحت المواطنة تركز على تكنولوجيا الاتصال الحديثة التطبيقات الرقمية التي غيرت مفهوم المواطن وربطته بالوسيلة، فكان لابد من منظمات المجتمع المدني تطوير مفاهيمها وأساليبها للتماشي مع هذه التحولات .

وحفاظا على الأفكار والمعتقدات الفرد من الاغتراب القيمي التي يمكن أن يتلقاها، فمن خلال الجمعيات والعمل التطوعي إستطاعت هذه المنظمات التوعية بالمخاطر المترتبة عن الاستخدام غير الأمن للتكنولوجيا وكذا غطلاهم على القوانين والعقوبات الخاصة بالجرائم الالكترونية مما خلقت لنا مواطن رقمي مسؤول لا بد له من اتخاذ التدابير اللازمة لضمان الحماية والامن .

لطالما أصبحت المواطنة الرقمية ضرورية في المجتمعات وخاصة في الأزمات فمثلا جائحة كورونا خير دليل على ذلك ليتحول العالم في هذه الأزمة إلى عالم رقمي، في كل المجالات سواء التعليم الالكتروني عن بعد ، أو التجارة الالكترونية، وأصبح التعامل عن بعد عن طريق التطبيقات الرقمية، لذا يجب مواكبة التكنولوجيا والعصرنة لكن بطرق عقلانية وسليمة.

التوصيات :

- نشر ثقافة المواطنة الرقمية بين أفراد المجتمع من خلال عقد ورشات عمل للتنسيق مع منظمات المجتمع من جمعيات ونقابات وأحزاب سياسية لتوفير خبراء للتدريب والتوعية بالمخاطر المترتبة عن الاستخدام غير الآمن للتكنولوجيا.
- غرس قيم المواطنة الرقمية لدى أفراد المجتمع و اكسابهم مهارات الاستخدام الآمن للتكنولوجيا الاعلام والاتصال واطلاعهم على القوانين والعقوبات الخاصة بالجرائم الرقمية.
- تثمين مفهوم المواطنة الرقمية في المنهاج الدراسية وفي كافة مراحل التعليمية.
- تدعيم وتعزيز الأنشطة التطوعية للاستمرار في نشر ثقافة المواطنة الرقمية.

قائمة المراجع:

- ___ ابن المنصور . (2000) *لسان العرب* .بيروت :دار صادر.
- ___ الحصري ,ك . (2016) .مستوى معرفة معلمي الدراسات الاجتماعية بأبعاد مواطنة رقمية وعلاقته ببعض المتغيرات . *المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية* . p. 49 ,
- ___ الحماوي ، أ . م . (2010) . *مؤسسات المجتمع المدني ودورها في حماية الحقوق والحريات العامة* . مصر :دار المعرفة.

- الزبود, م. (2011). *الشباب والقيم في عالم متغير*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- السيد, ع. ع. (2020). *اسهامات الجماعات التطوعية في تعزيز قيم المواطنة الرقمية لدى أعضاءها*. *مجلة دراسات الخدمة الاجتماعية علوم انسانية*, p. 608.
- الكواري, ع. خ. (2001). *المواطنة و مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- تيسير الحانوتي. (٢٠١٤). *أمن المعلومات هاجس العالم الرقمي*. جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية.
- جبير, ع. س. (2021, 04 30). *المواطنة الرقمية: دراسة نظرية*. *مجلة القانون والعلوم السياسية*, pp. 01-16.
- دهشان, ج. ع. (2016). *المواطنة الرقمية مدخل إلى التربية العربية في العصر الرقمي*. *مجلة نقد وتنوير*, p. 79.
- رفاعي, ص. (2021). *جولية*. (المواطنة الرقمية وتغير القيم في المجتمع المصري). *مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم*.
- شبلي, ك. (1989). *معجم مصطلحات الاعلام*. دار الشروق للنشر والتوزيع.
- علي, ن. ا. (2010). *دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة في فلسطين*. فلسطين: المركز الفلسطيني للدراسات.

- __ قحطاني, س. أ. (2018). مدى تضمين قيم المواطنة الرقمية في مقرر تقنيات التعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس . *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية* . pp. 57-97 ,
- __ كونده, س. (2018,09). اسهامات العمل التطوعي في ترسيخ قيم المواطنة. *مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع* . p. 171 ,
- __ محمد شوقي شلتوت. (٢٠١٦). المواطنة الرقمية ترف فكري أم ضرورة ؟ *مجلة فكر الثقافية* ، الصفحات ١٠٤-١٠٥ .